

## موقع أدب الدعوة الإسلامية من الأدب الإسلامي

الطالبة : صليحة عرب الواد

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

**مقدمة:** إن الحديث عن الأدب حديث عن الكلمة الجميلة، والقول الحسن، والأسلوب البليغ، والبيان الجم، بل هو حديث عن طاقة وملكة إنسانية تميز بها بعض البشر عن غيرهم، وامتناً بها وجدانهم ففاضت بها قلوبهم، ونطقت بها ألسنتهم، وترجموها إلى كلمات ونصوص إما شعراً أو نثراً بحسب المقام والمقال وقدرة القائل.

والأدب فن من الفنون التي استحوزت على الإنسان منذ القديم، فنجد عرب الجاهلية يبرعون في قول الشعر والنثر بما لا يضاهيهم به أحد غيرهم، فملكوا قلوب الناس وأسروا عقولهم بما يقولونه من كلام حسن وقول بليغ، وكسبوا مكانة مرموقة بين الأمم. وكان مجيء الإسلام بمعجزة القرآن تحدياً كبيراً لهم عجز الجميع عن مجاراته أو محاكاته لما يتسم به من قوة البلاغة وفصاحة القول وروعة البيان. فكان من الأدباء من أسلم واصطبغ أدبه بصبغة الإسلام، فتراه يقول شعراً في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تارة وتارة أخرى يدافع عنه وعن الرسالة التي جاء بها للعالمين كأمثال حسان بن ثابت الذي لقب بشاعر الرسول وغيره من الشعراء.

وقد تواصلت الكتابات الأدبية في العصور الموالية من قبل المسلمين العرب وغيرهم، وترجمت آداب الأقاليم الأخرى إلى العربية، وعرف الأدب تنوعاً وثراءً وتمازجاً بين الثقافات العربية الإسلامية وغيرها، مما جعل أدب المسلمين العرب يتأثر بأدب غيرهم من الأمم. وظهر ذلك جلياً في كتاباتهم الأدبية على اختلاف أنواعها، الأمر الذي أدى بالغيورين على هويتهم العربية الإسلامية وأدبهم العربي الإسلامي أن يهبوا للحفاظ عليه من التميع والانذار. فقاموا بإنشاء "رابطة الأدب الإسلامي" التي تحفظ أسسه وترسي معالمه حتى لا يختلط بغيره ولا يضمحل في ثناياه.

وقد استطاع الأدباء المسلمون - بإنشاء هذه الرابطة- أن يجدوا لهم مكانا يميزهم عن غيرهم، ويسمح لأقلامهم أن تبدع في الكتابة عن كل ما من شأنه أن يمس حياة الإنسان والكون من حوله وفق تصور إسلامي نابع من إيمان الأديب وعقيدته، وترجمة لما فاض به وجدانه من مشاعر وأحاسيس. وقد اختلف الناس حول تسمية هذا الأدب بأدب الدعوة الإسلامية أو الأدب الإسلامي، نظرا للتشابه والتداخل بينهما، وعليه جاءت هذه الدراسة لتوضح الأمر وتضع الموازين في نصابها بين أدب الدعوة والأدب الإسلامي.

### الإشكالية:

إن الدعوة الإسلامية التي جاء بها محمد - صلوات الله وسلامه عليه- كانت ناطقة باللغة العربية، ونزلت أول ما نزلت في قبيلة قريش التي تعرف بأشهر قبائل العرب فصاحة وبلاغة سواء شعرا أو نثرا، والتي تميزت آنذاك بشعرائها الفصحاء، وخطبائها البلغاء الذين لا يسبقهم أحد في الأدب من العرب. ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم- كان هو المعجزة التي تحدت أهل قريش خاصة والناس عامة من حيث قوة بلاغته وشدّة فصاحته وعمق معانيه، حيث كان المنبع والمعين الأول للدعوة الإسلامية لتشق طريقها بين الناس وتصل إلى قلوبهم وعقولهم. إلا أن هذا الأمر لم يمنع هذه الأخيرة من استخدام أساليب وطرق أخرى لإيصال رسالتها وتأييدها بما يتناسب والبيئة التي نزلت فيها. فكان لأنواع الأدب شعرا ونثرا حضور بارز في مسيرة الدعوة الإسلامية منذ لحظتها الأولى، مرورا بمختلف العصور وصولا إلى وقتنا المعاصر، خاصة بوجود أدباء مسلمين يكتبون في الأدب والذين ساهموا بأقلامهم في مساندة الدعوة الإسلامية ونصرة رسالتها وتشجيع حاملها من الدعاة والمصلحين، في شتى العصور بجميع أشكال وأنواع الأدب. ونظرا لهذه المعطيات أردنا البحث في هذا الموضوع لمعرفة مكانة الأدب الذي استخدم في الدعوة الإسلامية من الأدب الإسلامي وذلك بطرح التساؤل الآتي: ما هو موقع أدب الدعوة الإسلامية من الأدب الإسلامي؟

وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم الأدب ؟
- ما مفهوم الأدب الإسلامي؟
- ما مفهوم أدب الدعوة الإسلامية؟

- ما موقف الإسلام من الأدب؟

- متى نشأ كل من الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامية؟

- ما هي خصائص كل من أدب الدعوة الإسلامية والأدب الإسلامي؟

- ما هي طبيعة العلاقة بين أدب الدعوة الإسلامية والأدب الإسلامي؟

## 1. تعريف الأدب:

أ. تعريف الأدب لغة: تطلق كلمة الأدب في اللغة ويراد بها عدة معان :  
أولاً: إن كلمة (أدب) الأصل فيها الدعوة، أي دعوة الناس وجمعهم، يقال: أدبهم على الأمر: جمعهم عليه. و أدب القوم يأدبهم إذا دعاهم إلى طعامه وجمعهم عليه .

قال طرفة: نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب منا ينتقِر.

فالآدب - هنا - معناه: الداعي إلى الطعام<sup>1</sup> .

ثانياً: تطورت كلمة (أدب) بعد ذلك؛ فاستعملت الكلمة بمعنى التهذيب والتربية. فالأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس؛ سمي أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح. وأصل الأدب الدعاء، والأدب: أدب النفس والدرس. والأدب: الظرف وحسن التناول.

وَأدب، بالضم، فهو أديب، من قوم أدباء. واستعمله الزجاج في الله، عز وجل، فقال: وهذا ما أدب الله تعالى به نبيه، صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup>.

وفي المصباح: هو تعلم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق. وقال أبو زيد الأنصاري: الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل، ومثله في التهذيب، وفي التوشيح: هو

<sup>1</sup> - لطفي أحمد دبش، أدب الدعوة الإسلامية، قسم اللغة العربية، الكلية الجامعية بالقينفذة - جامعة أم القرى، السعودية، ص3.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب المحيط، قدم له: عبد الله العلابي، مج 1، باب الألف، دار الجليل، بيروت، لبنان، 1988م، ص207.

استعمال ما يُحْمَدُ قَوْلًا وَفِعْلًا، أَوْ الْأَخْذُ أَوْ الْوُقُوفُ مَعَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ أَوْ تَعْظِيمُ مَنْ فَوْقَكَ وَالرَّفْقُ بِمَنْ دُونَكَ.<sup>1</sup>

ثالثًا: اكتسبت كلمة (أدب) معنىً تعليميًا يتصل بدراسة: التاريخ، والفقه، والقرآن الكريم، والحديث الشريف، والمأثور من الشعر والنثر.

فالأدب - هنا - بمعنى العلم، فيقال: أَدَّبَهُ فَتَأَدَّبَ: عَلَّمَهُ. ومنه أطلق على المعلمين للصبيان مؤدبون وأدباء؛ ومن هنا كان يقال للمتكسب بالعلم والتعليم: "أدركته حرفة الأدب".<sup>2</sup>

ولذلك يطلق الأدب على علوم العربية، وإطلاقه على علوم العَرَبِيَّةِ مُؤَلَّدٌ حَدَثَ فِي الْإِسْلَامِ. وأطلق على من حاز علوم العربية أديب .

رابعًا: بقيت كلمة الأدب محافظة على معنى التهذيب حتى منتصف القرن الثالث الهجري، لكن مع القرن الرابع أخذت كلمة (الأدب) تتخصص، فأطلقها الناس على الكلام المنظوم والمنثور، وأطلقوا كلمة (أدباء) على الشعراء والكتاب المشتغلين بهما<sup>3</sup> .

### ب. تعريف الأدب في الاصطلاح:

إذا كانت لفظة "أدب" قد حملت في مدلولها اللغوي منذ الجاهلية معنى دعوة الناس إلى الطعام، ومعنى المأدبة ومعنى الخلق الكريم، والفضائل النبيلة، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم "أدبني ربي فأحسن تأديبي"، فإن مدلول لفظة أدب قد تحول في القرنين الأول والثاني الهجريين إلى الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس لأنه يقودهم غلى المحامد وينهاهم عن المقايح. ثم اتسع المفهوم ليشمل الاطلاع على الفلسفة والرياضيات والفلك والأخبار والإنسان وأشعار العرب أو ما أطلق عليه، الأخذ من كل علم بطرف. ولكنه استقر بعد عدة قرون على العناية بالشعر والنثر إبداعاً ودراسة وأريد به بصورة عامة، الكلام البليغ الجميل المؤثر في النفس الذي يصور فكرة ويعبر عن عاطفة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - لطفي أحمد ديبش، مرجع سابق، ص 4.

<sup>2</sup> - لطفي أحمد ديبش، المرجع السابق، ص 4.

<sup>3</sup> - لطفي أحمد ديبش، المرجع نفسه، ص 4.

<sup>4</sup> - حلمي محمد القاعود، الأدب الإسلامي الفكرة والتطبيق، ط 1، 2007، دار النشر الدولي، الرياض، السعودية، ص 144-

سيد قطب من الأوائل الذين تصدوا لتعريف الأدب تمييزاً له عن أي كلام آخر. فوصف الأدب بأنه "التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية" وقال أيضاً هو: "تعبير موح عن قيم ينفعل بها ضمير الفنان، هذه القيم تنبثق عن تصور معين للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون وبين بعض الإنسان وبعض".<sup>1</sup>

كما عرّف الأدب بأنه: "الكلام الجميل المؤلف بطريقة فنية تؤثر في النفس، وتستثير فيها حب الخير والفضيلة والجمال، وتبغض إليها الشر والرذيلة والقبح".<sup>2</sup>

## 2. الإسلام:

أ- لغة: جاء في " المعجم الوسيط": أسلم: انقاد. وأخلص الدين لله. دخل في دين الإسلام. الإسلام: إظهار الخضوع والقبول لما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم.<sup>3</sup>

- وجاء في "معجم اللغة العربية المعاصرة": أسلم يسلم إسلاماً فهو مسلم. وأسلم الشخص: دخل في دين الإسلام وأصبح مسلماً، وأخلص الدين لله وانقاد وخضع له "وأمرت أن أسلم لرب العالمين".<sup>4</sup>

ب- اصطلاحاً: الإسلام هو الخضوع والانقياد بما أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم.<sup>5</sup>

- والإسلام في الشرع هو الأعمال الظاهرة من التلفظ بكلمتي الشهادة والإتيان بالواجبات والانتهاج عن المنهيات.<sup>6</sup>

- كما يعرف الإسلام بأنه: الاستسلام لله في أمره ونهيه وخبره على لسان الوحي، فمن أسلم وجهه وقلبه وجوارحه لله في كل أمر فهو المسلم.<sup>7</sup>

## 3. تعريف الأدب الإسلامي:

1- حلمي محمد القاعود، المرجع نفسه، ص145.

2- لطفي أحمد ديبش، مرجع سابق، ص5.

3- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص446.

4- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج2، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص1099.

5- محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (دط)، 1985م، ص29.

6- محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، ج1، لبنان، 1996، ص238.

7- سعيد حوى: الإسلام، ط2، شركة الشهاب، الجزائر، 1988، ص5.

عرفه محمد قطب بقوله هو: "التعبير الجميل الفني هادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيرا ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته."<sup>1</sup>

ويعرّف الأدب الإسلامي حسب رابطة الأدب الإسلامي بأنه: "التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي."<sup>2</sup>

- يعرف محمد عادل الهاشمي الأدب الإسلامي: " صدور النتاج الأدبي عن حقائق التصور الإسلامي وقيمه."<sup>3</sup>

وفي تعريف آخر الأدب الإسلامي هو الذي يصور الحياة والكون والإنسان في جميع حالاته من خلال رؤية إسلامية ترقى به إلى أعلى وتناهى به عن التذني والسقوط والإسفاف.<sup>4</sup>

أما وليد قصاب فيعرف الأدب الإسلامي بأنه: "تعبير فني موحٍ عن إحساس الأديب بالعالم والأشياء من حوله، وعن تصوره الفكري لها، ولكن هذا التصور - في الأدب الإسلامي - تصور إيماني، تمليه نفس امتلأت بالمشاعر الإسلامية، وتشبعت بروح العقيدة ، فأصبحت ترى الكون والحياة والإنسان من خلالها، فلا تبدع إلا ما هو صادر عنها، منضبط بأصولها وقواعدها: فكريا وفتيا."<sup>5</sup>

كما يعرفه عبد الباسط بدر الناقد الأدبي فيقول هو: " مصطلح يطلق على الأعمال الأدبية التي تعالج قضية ما برؤية إسلامية صافية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو بغيرها من اللغات."<sup>6</sup>، وفي تعريف آخر له يقول بأن الأدب الإسلامي هو: " كل عمل أدبي يتضمن عاطفة إيمانية، أو يعالج قضية إسلامية معالجة إيجابية بشكل من الأشكال." حيث أن الأدب الذي يعالج مشكلة اجتماعية من منظور إسلامي يدخل في الأدب الإسلامي. فالأدب الإسلامي أدب واسع وشامل، وهو كل عمل أدبي

1- حلمي محمد القاعود، مرجع سابق، ص146.

2- محمد أبو بكر حميد، الملتقى الدولي الرابع للأدب الإسلامي بفاس، مجلة الأدب الإسلامي، مج11، ع41، 2004م، ص95.

3- محمد عادل الهاشمي، في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، دار القلم، دمشق، ط1، 1987، ص23.

4- ابن قتيبة، قصور همم الكتاب، مجلة الأدب الإسلامي، مج6، ع24، 1420هـ، ص67.

5- وليد قصاب، مرزوق بن تنباك، إشكالية الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2009، ص227.

6- حلمي محمد القاعود، مرجع سابق، ص148.

يعرض موضوعا ما من وجهة نظر إسلامية وعليه فكل نص يحمل قضية، أو فكرة، أو عاطفة إسلامية أو يهدف إلى تعزيز قيمة من القيم الإسلامية فهو أدب إسلامي.<sup>1</sup>

#### 4. تعريف الدعوة:

أ- لغة: الدعوة مصدر للفعل الثلاثي دعا، تقول دعا يدعو دعوة ودعاء<sup>2</sup> وبعض العرب يؤنث الدعوة بالألف فيقول: الدعوى<sup>3</sup>

كما تؤخذ الدعوة من الدعاء إلى الشيء بمعنى الحث على قصده أو المحاولة العملية أو القولية لإمالة الناس إليه قال ابن فارس: "إن الدال والعين أصل واحد ومعناه أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون فيك تقول: دعوت، أدعو، دعاء ومنه تداعت الحيطان إذا سقط واحد وراء آخران فكان الأول يدعو الثاني".<sup>4</sup>

للدعوة في اللغة معان أخرى منها الاستغاثة، الدعاء، النداء والسؤال، وتداعى القوم أي دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا، والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر، والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع.<sup>5</sup>

ب- اصطلاحا: تأتي كلمة الدعوة الإسلامية وتكون اسما يراد به الدين أي حقائق الإسلام وأركانه وتكاليفه.<sup>6</sup> قال تعالى: "له دعوة الحق". [الرعد: 14]. أي دعوة التوحيد.<sup>7</sup>

وتطلق الدعوة ويراد بها معنيان: أحدهما الإسلام نفسه وثانيهما: الدعوة بمعنى النشر والبلاغ.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> - المفهوم المتميز للأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، مج7، ع25، 1421هـ، ص34.

<sup>2</sup> - ابن منظور، مرجع سابق، ص987.

<sup>3</sup> - محب الدين محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي بشيري، مج19، مادة (دعو)، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م، ص405.

<sup>4</sup> - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مج1، مادة (دعو)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط) 1979م، ص239.

<sup>5</sup> - محب الدين محمد مرتضى الزبيدي، المرجع نفسه، مج19، ص407-408.

<sup>6</sup> - محمد منير حجاب: الإعلام الإسلامي المبادئ النظرية التطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 2003م، ص33.

<sup>7</sup> - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم، ط10، دار الفجر الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م، ص251.

<sup>8</sup> - محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1993م، ص16-18.

- أما عن المعنى الأول: فالدعوة هي " الدين الذي ارتضاه الله للعالمين وأنزل تعاليمه وحيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها في القرآن الكريم وبينتها السنة النبوية.<sup>1</sup>

- وأما عن المعنى الثاني: فقد عرفت الدعوة بتعريفات عدة منها:

- الدعوة إلى الله هي "الدعوة إلى الإيمان به وبما جاء به رسله وبتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، ودعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقضاء خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه".<sup>2</sup>

- تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة.<sup>3</sup>

- كما تأتي الدعوة بمعنى الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير والابتهاج إليه بالسؤال ومنه قوله تعالى: " ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين". [الأعراف:55]

- كما هي محاولة الداعية استمالة قلوب الناس نحو هدف معين وإقناعهم بأسلوب تطمئن إليه عقولهم وترضى عنه قلوبهم وتقر له نفوسهم وتنشرح صدورهم وتخالط وجدانهم، فيغدو الإيمان راسخا محركا لكل ما يسطع عنهم من فكر أو عاطفة أو سلوك بت يؤمنون وتوجيهه يعملون وفي سبيله الجهود يبذلون.<sup>4</sup>

### ج- الدعوة في القرآن الكريم:

وقد ورد لفظ الدعوة في القرآن الكريم في آيات كثيرة وبمعان متعددة، والذي يتعلق ببحثنا منها معنيان، الدعوة بمعنى التبليغ والبيان، وإيصال هدي الله إلى الناس، وقد ورد بهذا المعنى آيات كثيرة منها قوله تعالى: " ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين" [فصلت:

33] وقوله تعالى: "وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً" [الأحزاب: 46]

<sup>1</sup>- أحمد غلوش: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، دار الكتاب الإسلامي ودار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1987م، ص10.

<sup>2</sup>- حسن بن علي قرشي: ابن الأمير الصنعاني وجهوده في الدعوة والاحتساب، معد الملخص محمد بن سالم بن علي جابر، درجة ماستر، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، الرياض، السعودية، 1421هـ-1422هـ، ص4.

<sup>3</sup>- محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1993م، ص17.

<sup>4</sup>- عبد الغني محمد سعيد بركة: أسلوب الدعوة القرآنية بلاغاً ومنهاجاً، دار عزيز للطباعة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1998م، ص7.

## 5. تعريف أدب الدعوة الإسلامية:

من خلال تعريف كل من الأدب والدعوة والإسلام يمكن أن يعرف أدب الدعوة الإسلامية بأنه: " كلام جميل مؤلف بطريقة فنية مؤثرة في النفس، شعرًا كان أو نثرًا - يصدر عن عاطفة الإسلام، ويهدف إلى دعوة الناس إلى الإسلام وقيمه واتباع تعاليمه."<sup>1</sup>

وإن أدب الدعوة الإسلامية يشمل جميع الإنتاج الأدبي الذي خلفه الشعراء والناثرون، تحقيقًا لأهداف الدعوة الإسلامية، ودعماً لمبادئها ودفاعاً عن كيانها.<sup>2</sup>

## 6. موقف الإسلام من الأدب:

يمكن أن نجمل موقف الإسلام من الأدب أو الفن بصفة عامة في النقاط الآتية:

- وضع الإسلام بمعجزة القرآن الكريم مرجعية أساسية لأرقى أساليب الصيغة والتعبير، يسعى كل كاتب وأديب وخطيب إلى احتذائها وتقليدها، ويتعلم منها شرف المعنى وعفة اللفظ وإتقان الصياغة.
- الأدب عنصر مهم في الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، بوصفه وسيلة للدعوة إلى قيم الإسلام ومثله العليا، والتعبير عن العواطف والمشاعر الإنسانية والعمل على الرقي الإنساني بمواجهة القيم المنحرفة والمثل المنحطة، والإسلام لا يشذ عن غيره من الشرائع والأديان التي ارتبطت منذ فجر التاريخ وحتى الآن بالأدب والفن.
- الكلمة التي هي وسيلة الفن أو الأدب، لها أهميتها في المفهوم الإسلامي، وقد فرق الإسلام بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، وأثر كل منهما في حياة المجتمع الإسلامي. وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية اعتماد الكلمة الطيبة والقول السديد في خدمة المسلمين والإنسانية للفوز برضا الله في الدنيا والآخرة.
- قدم القرآن الكريم نماذج عديدة للقصص القرآني المحكم الذي يقدم العظة والعبرة من خلال سرد قصص الأقبام السابقين مع الرسل، أو مع بعضهم، مما يلي رغبة فطرية لدى الناس في التعرف على الأحداث والشخصيات التي ورد ذكرها فيه، أو سماعها من مصادر أخرى وهو ما يؤكد على أهمية الفن السردي في تبليغ الدعوة وقيم الدين الحنيف.

<sup>1</sup> - لطفى أحمد ديبش، مرجع سابق، ص7.

<sup>2</sup> - محمود حسن زيني: دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، نادي مكة الثقافي، 1982م، ص47.

- مثل موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر والشعراء موقفا عمليا على أهمية فن العربية الأول: وهو الشعر، في حمل القيم الإسلامية والدفاع عن الإسلام والمسلمين والتعبير عن مشاعرهم الإنسانية الراقية سواء بالموافقة على إقامة منبر للشعراء في المسجد أو إشادته بالشعر الجيد، لشعراء جاهليين أو مخضرمين مما يؤكد على وظيفة الشعر المهمة في خدمة المجتمع الإسلامي.

- يقف القرآن موقفا حازما من الشعراء الذين يضلون الناس ويعادون للإسلام ويؤذون المسلمين بأشعارهم وقصائدهم، فهو يرفضهم ويتوعددهم. أما الشعراء الذين يخلصون لله ورسوله وينهضون بالوظيفة الأساسية للشعر في خدمة الدعوة والمجتمع فهؤلاء هم الذين يرضى الله عنهم.<sup>1</sup>

## 7. نشأة كل من الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامية:

### أ- نشأة الأدب الإسلامي:

إن مصطلح الأدب الإسلامي لم يكن شائعا في عصور الأدب العربي القديمة التي سبقت العصر الحديث، وإن كان جوهره إسلاميا، في كثير من نماذجه منذ البعثة المحمدية حتى يومنا وسيظل إلى ما شاء الله.

الأدب العربي كان يعبر عن مجتمع إسلامي بكل ما فيه من تصور عقدي وخصائص فكرية ومميزات إنسانية، ولم يكن على أرضه في المراحل السابقة على العصر الحديث ما يعارض هذه المميزات أو تلك الخصائص أو ذلك التصور. فالمجتمع كان مسلما في فكره وسلوكه وعاداته وتقاليده، ولم يكن قد أثر في معتقداته وتصورات مستعمر غاز، أو مستوطن معتد، لا بالجيوش المسلحة، ولا بكتائب الفكر والثقافة والرؤى المغايرة لطبيعة الإسلام ومفاهيمه وتصوراته.

ولعل بروكلمان كان أول من أطلق من المستشرقين مصطلح الأدب الإسلامي باللسان العربي، وإن جانبه التوفيق حين جرد عصر النبوة والخلافة الراشدة والعصر الأموي من تأثير الإسلام في الأدب، وعدّ التأثير بادئا منذ العصر العباسي. ورأى بروكلمان أنه يجدر بنا ألا ننظر إلا من حيث هو مظهر وقالب للثقافة الإسلامية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - حلمي محمد القاعود، مرجع سابق، ص32.

<sup>2</sup> - حلمي محمد القاعود، المرجع نفسه، ص138\_139، 142.

ومن الواضح لكل دارس للأدب أننا كنا في القرن الماضي ولا نزال في جل عقود هذا القرن نعيش على قيم الأدب الأوربية ومذاهبها الأدبية، شأننا في ذلك في سائر أمورنا الفكرية والحضارية التي تابعتها فيها ديار الغرب دون تمحيص . ولما كان الأدب جزءاً من الفكر والحضارة فقد ابتعد أدبنا تبعاً لذلك، وحسب النظرة الأوروبية عن الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية ، ونشأ من أبناء جلدتنا أدباء التحقوا بركب الغرب أو الشرق، وتبنوا مبادئها الفكرية والأدبية وقلبوا لديننا وأخلاقنا ظهر المحن.

هنا جدد الحاجة إلى أن يكون لنا أدب متميز أصيل، لا يستمد قيمه الفنية، وخلفيته الفكرية من التيارات الوافدة المستوردة، وإنما يستمد وجوده الفكري، وانطلاقته الوجدانية من التصور الإسلامي للحقيقة الإلهية وللكون والحياة والإنسان. ولسنا في هذا نجانب الحقيقة الأدبية أو المقاييس الفنية المعاصرة.<sup>1</sup>

#### ● شروط الأدب الإسلامي: حسب عدنان النحوي هناك نقاط لا بد أن تتواجد في الأدب

الإسلامي هي:

- العناصر الفنية للأدب.
- القوى الأساسية التي ينطلق منها العمل الفني من الإنسان، والجذوة التي تطلقه والميادين التي تعمل فيها.
- العقيدة التي ترعى ذلك كله وتغذيه، وتبته القوة والحياة، وتحدد له الأهداف المرحلية والأهداف الثابتة.<sup>2</sup>

#### ● الجدل حول إسلامية الأديب كشرط للأدب الإسلامي:

\_\_ اشترط أغلب من كتبوا عن هذا الأدب أو نظروا له إسلامية المبدع، من منطلق الصلة الوثيقة بين القول والقائل، ولأن توجيه الكلام، أو فهم مدلولاته فهما دقيقا قد يختلف كل الاختلاف في ضوء معرفة صاحبه، فإذا أردت أن تعرف الجزء فلا محيص لك من الرجوع به إلى كله الذي تجزأ منه، وإذا أحببت أن تفهم الكلمة فافهم المتكلم، لأنها من معدنه أخذت، وبمعدنه تعتبر وتوزن.

ورأى آخرون من منطلق العبرة بالمقول لا بالقائل أن كل أدب وافق التصور الإسلامي، أو لم يخرج عنه هو أدب إسلامي كائناً من كان قائله، مسلماً أم غير مسلم. ومن هؤلاء سعد أبو الرضا

<sup>1</sup> - محمد عادل الهاشمي، مرجع سابق، ص 10.

<sup>2</sup> - حلمي محمد القاعود، مرجع سابق، ص 148.

حيث يقول: "نعتقد أن هذا النتاج الأدبي ليس خاصا بالمسلمين فحسب، لأن دعوة الإسلام عامة لكل البشر."

وقول عبود شلتاغ: "إنه لمن سعة الإسلام أن يشمل نتاجات الأدباء غير الإسلاميين حيث يصدر عن تصور لا يتعارض مع الإسلام ولا يعارضه."

وكذلك قال محمد حسن الزير: "مما يتصل بسعة مفهوم الأدب الإسلامي أنه يقتصر على النصوص الأدبية التي يدعها الأدباء الإسلاميون الذين يعتقدون الإسلام دينا وعقيدة ومنهجاً في السلوك فقط، وإنما يتعدى ذلك ليشمل كل جنس أدبي شعراً أو نثراً، يتحقق فيه المعنى الإسلامي ويبرأ مما يعارض المعاني الإسلامية بأي وجه من الوجوه، مهما كان قائله لا يدين بالإسلام، أو لا يلتزم به فكراً وسلوكاً في حياته الواقعية."<sup>1</sup>

— ولكن الرأي الأول يبقى أكثر وجاهة إذ لا يمكن بسهولة له أن يفصل بين القول والقائل، فالارتباط بينهما وثيق، وإن معرفة مصدر أي فعل لمهم جدا في الحكم عليه وتقويمه بل في قبوله أو رده.

كما لا يجوز أن نصف شيئاً بصفة إسلامية وهو لا ينتمي إلى الإسلام وإن الأقرب إلى القبول أن يكون صدور الأدب الإسلامي عن أديب مسلم وكلما تشبعت نفس هذا الأديب بروح الإيمان، وتغلغت فيها العقيدة كان أدبه أصدق وأدق، وبعيدا عن التكلف واصطناع المواقف، وهذا ما عبر عنه محمد قطب حين قال: "إن الفن الإسلامي ينبغي أن يصدر عن فنان مسلم، أي إنسان تكيفت نفسه ذلك التكيف الخاص الذي يعطيها حساسية شعورية تجاه الكون والحياة والواقع بمعناه الكبير، وزوده بالقدرة على جمال التعبير، وهو إنسان يتلقى الحياة كلها من خلال هذا التصور، ثم يقص علينا هذه التجربة التي عاناها في صورة جميلة موحية."

ويقول نجيب الكيلاني وهو رائد كبير من رواد الأدب الإسلامي: "الأدب الإسلامي لا يمكن أن يصدر إلا عن ذات نعمت باليقين، وسعدت بالاقتناع وتشبعت بمنهج الله ونهلت من ينابيع

<sup>1</sup> - وليد قصاب، مرزوق بن تباك، مرجع سابق، ص 229-230.

العقيدة الصافية ومن ثم أفرزت أدبا صادقا، وعبرت عن إلتزامها الذاتي الداخلي دونما قهر أو إرغام.<sup>1</sup>

وعليه فالأديب الإسلامي هو الأديب الذي تتوفر في نتاجه مقومات الأدب الإسلامي وخصائصه، ويعني هذا أن يتكيف الأديب مع هذه المقومات والخصائص ويتمثلها ثم يعبر عنها تعبيرا فنيا رفيعا.<sup>2</sup>

والأديب المسلم هو أديب مؤمن وملتزم بمعنى أنه يهتم بقضايا الشخصية المسلمة وقضايا المجتمع الإسلامي اهتماما طوعيا اختيارا مثل: أن تتجه إلى الصلاة بدافع من أعماقك بدون أن يدفلك أحد، فكذلك الأديب المسلم عندما يسمع بحدث ينفعل وجدانه المسلم، وينفجر هذا النص الأدبي تلقائيا معالجا القضية الإسلامية بوجدانه، وليس بشيء مفروض عليه، إذ يمتاز الأديب المسلم بالإيمان والواقعية الإيجابية، وهو يرى انتصار الحق دائما، وهذه هي صفات الأديب المسلم.<sup>3</sup>

#### ● أسباب عدم أخذ ما يقوله غير المسلم أدبا إسلاميا: وحججهم في ذلك هي كالاتي:

- إن ما يقوله غير المسلم موافقا للإسلام لم يصدر في الأصل عن تصور إسلامي، ولا نبع من العقيدة، بل قد يكون صادرا عن انفعال آني، أو تجربة معينة، استطلت فيها نفس الأديب بظلال الفطرة الإنسانية السليمة، ولكنها لم تصدر بشكل واع مقصود عن مغترف إسلامي، وعليه تغيب عنها أربعة شروط موجودة في التجربة الأدبية الإسلامية وهي: المصدر، الوعي، القصد والغاية.

- إن الأحذ برأي النظر إلى القول دون القائل، يعني أن كل ما وافق الإسلام في التصور وإن صدر عن غير المسلمين -من نصارى أو يهود أو مجوس أو وثنيين أو زنادقة - هو إسلامي، وهذا اتساع غير مسوغ تضييع فيه الملامح المميزة، والسمات الفكرية الخاصة.<sup>4</sup>

- وأما ما يوافق الأدب الإسلامي في التصور ويصدر عن غير مسلم فله تسميات عديدة أطلقت عليه منها: "الأدب الموافق للأدب الإسلامي" وهو ما سماه به عبد القدوس أبو صالح، وكذلك "الأدب الإيماني" كما قال به عماد الدين خليل، ويسميه محمد حسن بغريش أيضا ب: "أدب الفطرة السوية، أو الأدب المحايد، أو الأدب الموافق للإسلام."

<sup>1</sup> - وليد قصاب، مرزوق بن تنباك، المرجع نفسه، ص 234، 232.

<sup>2</sup> - محمد عادل الهاشمي، مرجع سابق، ص 32.

<sup>3</sup> - المفهوم المتميز للأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص 36.

<sup>4</sup> - وليد قصاب، مرزوق بن تنباك، مرجع سابق، ص 237.

- وسماه محمد إقبال عروي كذلك بـ: " الأدب الكادي" بمعنى "الأدب المقارب"، وهي كلمة مشتقة من كلمة الفعل (كاد) الذي ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تكلم عن شعر أمية بن الصلت فوصفه في إحدى الروايات بقوله: ( إن كاد ليسلم في شعره) وهو الذي قارب أن يكون شعرا إسلاميا، وذلك بسبب ما تضمنه من قيم إسلامية أعجب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجب أن يستمع إليه بسببها.<sup>1</sup>

ومما سبق يمكن القول أن الأدب الإسلامي حديث الولادة، لا يزال فتيا يصارع من أجل الحياة، عمره لا يزيد على ثلاثة عقود أو أربعة، ولكنه على ما يبدو يواجه بحملات شعواء، ولكنه يزداد رسوخا يوما بعد يوم في ظل صحوة إسلامية تتنامى وتتفرع شجرتها.<sup>2</sup>

### ب- نشأة أدب الدعوة الإسلامية:

لقد عنّ لبعض المهتمين بدراسة الأدب الإسلامي أن يطلقوا التسمية التالية: "أدب الفكرة الإسلامية"، على أدب عصر النبوة والخلفاء الراشدين وعصر الأمويين. وعنّ للبعض الآخر كذلك أن يطلق تسمية أخرى ترتبط بالدين الإسلامي عامة وبالعقيدة الإسلامية خاصة. فتراهم من أجل هذا يسمون أدب الإسلام بأدب العقيدة الإسلامية. ووسع بعض الباحثين المصطلح ليشمل جوانب الفكر الإسلامي جميعه، ومن هنا عنّ له أن يسمى هذا الأدب بأدب الفكر الإسلامي.<sup>3</sup>

غير أن هذه التسمية ربما ارتبطت بالجانب الفلسفي أكثر من ارتباطها بالجانب الروحي. ومن أجل هذا آثرنا تسمية ترتبط بمراحل انتشار الدعوة الإسلامية منذ فجرها المبكر حتى عصرنا الإسلامي الحاضر. والتسمية التي تشمل كل التسميات السابقة وتضمها كلها بين جنباتها هي "أدب الدعوة الإسلامية". ويمكن تقسيمها حسب المراحل التاريخية التي مرت بها، فهناك مثلا:

- 1- أدب الدعوة الإسلامية في عصر النبوة.
- 2- أدب الدعوة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين
- 3- أدب الدعوة الإسلامية في عصر الأمويين.
- 4- أدب الدعوة الإسلامية في عصور العباسيين.

<sup>1</sup> - وليد قصاب، مرزوق بن تنباك، المرجع نفسه، ص 242.

<sup>2</sup> - وليد قصاب، مرزوق بن تنباك، المرجع السابق، ص 277.

<sup>3</sup> - محمود حسن زيني، مرجع سابق، ص 46.

ولقد ارتبطت نشأة هذا الأدب ببداية الدعوة الإسلامية ساعة جهر بها الرسول الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ومن أجل هذا اعتبر حديث غار حراء من أدب الدعوة الإسلامية ، وكذلك الخطبة المدوية التي نادى بها المصطفى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يهبوا لتبليغ الرسالة الإلهية خاتمة الرسالات، وجهر على المشركين أن يتركوا عبادة الأوثان والأصنام، وأن يسعوا إلى عبادة الله وتحقيق العبودية له وحده لا شريك له.<sup>1</sup>

وعليه فإن أدب الدعوة الإسلامية سابق للأدب الإسلامي من حيث النشأة، ذلك أنه جاء مع مجيء الدعوة الإسلامية وكان معها في مراحلها المتعددة. بينما الأدب الإسلامي فهو حديث الولادة من حيث التسمية والمضمون وإن كان يبدو فيه شيء يسير من حيث المضمون قديم النشأة، إلا أن المجمع عليه أنه ظهر في العقود الأخيرة فقط، حاله حال الكثير من العلوم التي دخلت الأسلمة حتى يفرق بينها وبين العلوم الغربية التي تتضمن أفكارا وقيما تنافي القيم والمبادئ الإسلامية.

## 8. خصائص أدب الدعوة الإسلامية والأدب الإسلامي:

### أ- خصائص أدب الدعوة الإسلامية:

إن بداية أدب الدعوة الإسلامية قد عكست آثارها القوية على صفات هذا الأدب، فإذا هو أدب غير ضعيف أبدا، إنما هو أدب قوي منذ نشأته، كان لأصحابه رصيد هائل من الثروة اللغوية وكان لهم تجارب سابقة في الشعر أو النثر. وليس هذا هو ما يميز أدب الدعوة الإسلامية فحسب، بل هناك ميزة أخرى لاحظها بعض الدارسين. ذلك أنه أدب عفيف فاضل لم ينطق بفحش، ولم يظلم بقول، ولم يبدأ بأذى ولم يجار بزور ولا بهتان.

أما الخاصة الثالثة لهذا الأدب فنقول: إنه أدب مكثر خلافا لما يراه بعض الباحثين من أنه أدب مقل، وقد ربط بين ما ذهب إليه وبين ما توهمه بعض المتوهمين من الأدباء ومؤرخي الأدب، وما زعموه من القول بضعف الشعر في صدر الإسلام حين بجرهم الدين الجديد بما جاء به من القول الفصل والقرآن الكريم، متأثرين بما قاله ابن خلدون في مقدمته الشهيرة:

<sup>1</sup> - محمود حسن زيني، المرجع السابق، ص 48.

" انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فأحرسوا عن ذلك، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا. ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وخطره، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه."

والحقيقة أن الشعراء والخطباء والكتاب في عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين أنتجوا أدبا كثيرا وصل إلينا، وكان صدى لتعاليم الإسلام وأحداثه، حتى من أولئك الذين زعم الزاعمون أنهم كانوا من المقلين أمثال ليبيد بن ربيعة العامري. فلبيد أشعار كثيرة تفيض بمعاني الإسلام ومثاليته الروحية. وهو صاحب القصيدة المشهورة التي يتحدث فيها عن التقوى والأبرار والعمل الصالح، وأن الناس معرضون على الله يوم القيامة، وقد أحصى الله كل شيء في كتابه العزيز، وأن الموت حق لا شك فيه.

والخاصة الأخيرة التي يتميز بها أدب الدعوة الإسلامية عن غيره، ميزة خاصة انفرد بها أنه أدب عالمي غير محلي ولا يرتبط أبدا بإقليمية معينة. بل هو أدب عالمي إنساني، وجد وانتشر وأذيع سريعا، مرتبطا بعجلة الدعوة الإسلامية، وسرعة انتشارها داخل الجزيرة بين القبائل العربية، ثم بعد اتساع دائرتها عالميا خارج الجزيرة العربية، ثم ازداد ذيوعه وانتشاره كلما تحدث بأدب الدعوة الإسلامية متحدث أو انتقل به سار من السراة، أو وفد من الوفود.<sup>1</sup>

ب- **خصائص الأدب الإسلامي:** هناك جملة من الخصائص التي اختص بها الأدب الإسلامي هي:

- **أدب عقدي:** إن الصلة بين الأدب والعقيدة صلة قديمة حديثة ولكنها أجلى ما تكون عليه في الإسلام، ذلك أن معجزة هذا الدين الكبرى هي معجزة أدبية تمثلت في القرآن الكريم، قمة الروعة البيانية وذروة الارتقاء الفني التعبيري. ثم استحكمت الواشحة بين الأدب والدين أكثر وأكثر في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- **أدب هادف ملتزم:** إن الكلمة في الإسلام أمانة ومسئولية وهي دائما في مواطن المحاسبة " وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم؟" والأدب من حصائد الألسنة، بل قد يكون من أبرز هذه الحصائد لذلك هو أدب ملتزم مسئول، يتبنى قضية الحق ويدافع عنها فهو إذن صاحب رسالة ليس للعبث ولا للتسلية ولا مجرد الإمتاع والإطراب والإبهار.

<sup>1</sup> - محمود حسن زيني، المرجع السابق، ص 48-50.

- **أدب منفتح مجدد:** إنه أدب منفتح مجدد، أدب محدث متطور، نام، متحرك، وإنه ليرى في التجديد ضرورة من ضرورات الحياة ولونا من ألوان التأمل في الكون لكشف الحجب عن الأسرار الدفينة وفك القيود عن الطاقات العجيبة التي أودعها الله في العقل البشري.

- **أدب واضح:** ومعناه الوصول إلى المتلقي وعدم انغلاقه دونه. والوضوح سمة من سمات الثقافة العربية واللسان العربي. على أن الوضوح لا يعني السطحية والابتذال كما قد يظن بعضهم، وهو لا يتنافى مع الإيجاء والإشارة واستخدام الرمز والأسطورة ولغة المجاز والتصوير، بل إن الأصل في لغة الأدب عامة والشعر خاصة أنها لغة تصويرية مجازية، تعتمد التخيل، وتقوم على التجسيد والتشخيص.

- **أدب واع يقظ:** تجربة الوعي هي الصفة التي ينبغي أن تسود هذا الأدب، إذ لا بد من سيطرة الشاعر على تجربته الفنية، وأن تتم تحت سلطان اليقظة، لأن الكلمة مسئولية، وهي في موطن المحاسبة الشديدة: " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" (ق:18)

- كما نجد من خصائصه أيضا أنه: أدب واقعي، أدب إنساني علمي، أدب الفطرة السوية، أدب التوازن والوسطية، أدب صادق أصيل.<sup>1</sup>

### ج- خصائص الأدب الذي يقره الإسلام:

- **الوصل بين السماء والأرض:** الأدب الإسلامي يعمق الإيمان بالخالق، فلا يفصل بين المسلم وخالقه، ولا يرضى للمسلم أن يكون مجرد كائن حي يبحث عما يشبع شهواته، وغرائزه، ولكنه كائن يبحث عن الحياة الكريمة بمعناها الراقية، الذي ينقله من الحيوانية إلى الإنسانية بل يسمو به إلى روحانية نورانية، للقاء الله يوم البعث وصحيفتها بيضاء مليئة بالحسنات والبذل والفداء والتضحيات.

إن الأدب الإسلامي لا بد أن يكون متسقا مع التصور الإسلامي فيما بين العبد وربّه، والعبد والعبد، والعبد والكون من حوله، وهذا الاتساق فطري أولا ثم إن القرآن والسنة النبوية قد وضحاها في كثير من المناسبات، وكل أدب لا يتسق مع التصور الإسلامي ولا يصل بين الأرض والسماء هو أدب بعيد عن الإسلام، أو مناقض له، ولا يحمل صفة الإسلامي.

- **الوضوح والإحكام الفني:** يتسم الإسلام بالوضوح ولذا فلا مجال للأدب الغامض المعتم أو الأدب الذي لا يملك صاحبه أدواته أو الموهبة التي تقدم لنا عملا فنيا حقيقيا، يؤثر فنيا وتناثر

<sup>1</sup> - وليد قصاب، مرزوق بن تباك، مرجع سابق، ص 335-345.

به. فالركاكة والضعف والحوشية وما شابهها أمور مرفوضة في الأدب الإسلامي وتحسب عليه وليس له.<sup>1</sup>

- **البعد عن العبثية وعدم المبالاة:** لاشك أن الإسلام صنع من وقت المسلم وعمله فرصة للاستثمار العبادي أو العملي. فالمسلم ليس لديه وقت فراغ يزجيه في العبث أو فيما لا يفيد، فوقته موزع بين العبادة والعمل، ويعد الترويج عن النفس نوعا من العبادة والعمل النافع المفيد إذا أحسن استخدامه.

وهذا يعني أن الأدب الإسلامي لا مجال فيه للعبث أو اللامعقول أو الانغلاق على الذات فالوظيفة الأساسية لهذا الأدب هي البناء وتعمير النفوس والقلوب والأفئدة بالقيم النبيلة والمثل العليا والأخلاق الرفيعة، فضلا عن حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وديار المسلمين وأوطانهم والتمسك بها والدفاع عنها لدرجة الشهادة.

- **العفة والطهارة:** أن يكون الأدب الإسلامي صورة عن سلوك المسلم في القول والفعل، بمعنى أن يترفع في أسلوبه ولغته وبنائه الفني للعمل الأدبي عن الابتذال والفجاجة والسوقية والإثارة أو الإباحة، فهو يتكلم في كل القضايا التي تعن له، ويناقش كل الأمور التي يراها، ولكن بلغة أدبية راقية تترك أثرها الطيب في نفس القارئ أو المتلقي.<sup>2</sup>

## 9. العلاقة بين الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامية:

لقد تعرض مصطلح " الأدب الإسلامي " للتداول والنقاش بين محبذ له أو مفضل عليه مصطلحا آخر مثل " أدب الفكرة الإسلامية " أو "أدب العقيدة الإسلامية"، أو "أدب الدعوة الإسلامية". ولكن الواقع الثقافي أبقى على مصطلح الأدب الإسلامي لأنه أكثر شمولاً ودقة، ودلالة على أنواع الأدب التي ينتجها الأديب المسلم في المجالات كافة. فالمصطلحات الأخرى قد تحدد زاوية بعينها للإنتاج الأدبي الذي تعنيه.

فإذا قلنا أدب الدعوة الإسلامية خرج من ذهننا كل أدب أو مجال آخر غير المجال الذي يتوجه إليه الأدب وهو الدعوة بمعنى تقديم الإسلام وشرح قيمه ومفاهيمه لغير المسلمين. ومن ثم فإن الأدب

<sup>1</sup> - حلمي محمد القاعود، مرجع سابق، ص 32-33.

<sup>2</sup> - حلمي محمد القاعود، المرجع السابق، ص 36-39.

الإسلامي يشمل كل المصطلحات التي أشرنا إليها. ويبقى المصطلح الأنسب لحركة تجديد الأدب العربي والآداب الأخرى في الشعوب الإسلامية التي لا تتكلم العربية.<sup>1</sup>

وقد فرّق عبد الحميد إبراهيم بين أدب الدعوة الإسلامية والأدب الإسلامي ورأى أن الأول هو الذي يدافع عن العقيدة الإسلامية، ويقدمها إلى الآخر، ويدعوه إلى اعتناقها، وعنده أن صاحب هذا الأدب يجب أن يكون مسلماً متحمساً لإسلامه.

أما الأدب الإسلامي فهو الأدب الذي يعبر عن الحضارة العربية الإسلامية التي تخاطب التيار الإنساني العام. وهو بهذه الصفة يخاطب المسلم وغير المسلم، والعربي وغير العربي، وقد يقوله المسلم والعربي، وقد نجد ملامحه عند غير المسلم وغير العربي.<sup>2</sup>

وأدب الدعوة الإسلامية خاصة أكثر التصاقاً بالإسلام، وأعمق وعياً بمضامينه، والإفادة منها، وأكثر مؤازرة لهذا الدين؛ فهو يقبس من مشكاته، ويحمل أشعته، ويعيها في الناس مشاعل هداية وفلاح. وكان يقف إلى جوار الدعوة الإسلامية طوال مسيرتها البعيدة، يدافع عنها، ويشد من أزرها ويذود عن حماها بل ويتأثر بها، ويؤثر في أتباعها، ويتفاعل مع أفكارها ومبادئها.

وقد أطلق على ذلك الفن الذي يتبنى القيم والمثل العليا التي أقرها الله عز وجل مصطلح "الفن الديني" حيث قال: "كل فن يتبنى إنسانية الإنسان ومثله التي أقرها الله سبحانه وتعالى فهو فن ديني، حتى لو أن مبدعيه ليسوا مسلمين وليسوا ملتزمين بالدين."

ولاشك أن الأدب الديني والأدب الإسلامي شيء آخر، وبينهما عموم وخصوص، فالأدب الديني هو نتاج أي تصور ديني ومنه الإسلام، ولكن الأدب الإسلامي نتاج العقيدة الإسلامية وحدها.<sup>3</sup>

وعليه فإن الأدب الإسلامي ليس بعثاً جديداً كما يقول البعض، ولكنه امتداد لأدب الدعوة، وليس منبت الجذور عن قيمه وأصوله وفكره بل يعبر أصدق تعبير عن أمته التي قال الله فيها "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله". والأدب الإسلامي صفة الآداب، لأنه يدعو إلى الأخوة بين المسلمين فهو وسيلة إلى كل فضيلة، وإلى دعم أواصر المحبة بينهم، وإن

<sup>1</sup> - حلمي محمد القاعود، المرجع نفسه، ص141.

<sup>2</sup> - وليد قصاب، مرزوق بن تباك، مرجع سابق، ص231.

<sup>3</sup> - وليد قصاب، المرجع السابق، ص231-232.

الأدب الإسلامي يتأثر بالحياة والأمة والمجتمع، وينفعل بما يصيب الناس من حوله، ويعيش مع أمته معبراً عن آمالها وآلامها، ساعياً إلى عزتها ونهضتها ورفيها وتطورها، وتناول قضايا الحياة ومشاعر الأمة، واستنهاض الهمم والعزائم، وتوجيه الأمة إلى الخير والوعي والجد والاستقامة والبناء والمعرفة، والبعد عن الانحراف والفساد والتخلف، فهو زاد أدبي طيب، وغذاء فكري شهّي.. بل إن الأدب الإسلامي يدعو إلى صدق التجربة وخدمة الأمة ومساعدتها في بلوغ ما تصبو إليه من السعادة والرفي والتقدم، مع المواءمة بين الفن والحياة، ففيه نبض العصر وروحه وقضاياها، من خلال تصور إسلامي يرفع قيمة الإنسان ويعلي من قدره ولا يشط عن الواقع أو يتعد عن المجتمع، ولا عن قيمه الجمالية، بل يسمو في مفاهيمه وغاياته.<sup>1</sup>

### خاتمة:

مما سبق طرحه في هذا الموضوع الذي يتحدث عن موقع أدب الدعوة الإسلامية من الأدب الإسلامي يمكن أن نستخلص بعض النتائج نجملها في النقاط الآتية:

- أدب الدعوة الإسلامية أخص وأسبق من الأدب الإسلامي.
- أدب الدعوة الإسلامية يعنى بقضايا الدعوة الإسلامية منذ بدايتها وجهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. أما الأدب الإسلامي فيتناول قضايا الإنسان والحياة كلها من منطلق وتصور إسلامي، فالأدب الإسلامي أشمل وأدق من أدب الدعوة الإسلامية.
- يتفق كل من الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامية في الخصائص رغم دقة وخصوصية بعضها على البعض الآخر، ذلك أن منبعها واحد وهو الإسلام.
- يتناول كل من الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامية مختلف الأنواع الأدبية من شعر، ونثر وغيره.

<sup>1</sup> - عبد الله بن حمد الحقييل، الأدب الإسلامي صفوة الآداب، مجلة الأدب الإسلامي، ع15، محرم\_صفر 1418هـ، ص61.

## قائمة المصادر والمراجع

1. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مج 1، مادة (دعو)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط) 1979
2. م.
3. ابن قتيبة: قصور همم الكتاب، مجلة الأدب الإسلامي، مج 6، ع 24، 1420هـ.
4. ابن منظور: لسان العرب المحيط، قدم له: عبد الله العلايلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م.
5. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم، ط 10، دار الفجر الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م.
6. أحمد غلوش: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، دار الكتاب الإسلامي ودار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1987م.
7. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 2، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008.
8. حسن بن علي قرشي: ابن الأمير الصنعاني وجهوده في الدعوة والاحتساب، معد الملخص محمد بن سالم بن علي جابر، درجة ماستر، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، الرياض، السعودية، 1421هـ-1422هـ.
9. حلمي محمد القاعد: الأدب الإسلامي الفكرة والتطبيق، ط 1، 2007، دار النشر الدولي، الرياض، السعودية.
10. سعيد حوى: الإسلام، ط 2، شركة الشهاب، الجزائر، 1988.
11. عبد الغني محمد سعيد بركة: أسلوب الدعوة القرآنية بلاغا ومنهاجا، دار عزين للطباعة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1998م.
12. محمود حسن زيني: دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، نادي مكة الثقافي، 1982م.
13. عبد الله بن حمد الحقييل، الأدب الإسلامي صفوة الآداب، مجلة الأدب الإسلامي، ع 15، محرم-صفر 1418هـ.
14. لطفي أحمد ديبش: أدب الدعوة الإسلامية، قسم اللغة العربية، الكلية الجامعية بالقنفذة - جامعة أم القرى، السعودية.
15. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004م.
16. محب الدين محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي بشيري، مج 19، مادة (دعو)، ط 1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م.
17. محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1993م.
18. محمد أبو بكر حميد: الملتقى الدولي الرابع للأدب الإسلامي بفاس، مجلة الأدب الإسلامي، مج 11، ع 41، 2004م.

19. محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (دط)، 1985م.
20. محمد عادل الهاشمي: في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، دار القلم ، دمشق، ط1، 1987.
21. محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، ج1، لبنان، 1996.
22. محمد منير حجاب: الإعلام الإسلامي المبادئ النظرية التطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 2003م.
23. المفهوم المتميز للأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، مج7، ع25، 1421هـ.
24. وليد قصاب، مرزوق بن تنباك: إشكالية الأدب الإسلامي، ، دار الفكر، دمشق، ط1، 2009.